لقد اشترط جابوتينسكي تحقيق الاهداف الصهيونية وانشاء دولة يهودية في فلسطين وجوارها بتأسيس ثورة عسكرية يهودية رسمية تقوم بفرض المشروع الصهيوني على العرب. واكد ان هدف الصهيونية كان، وسيبقى، تشكيل اغلبية يهودية في «ارض ـ اسرائيل». ومن اجل تحقيق هذا الهدف، دعا جابوتينسكي الى تعزيز التحالف مع بريطانيا واقامة «الجدار الحديدي»، الذي سيوفر الحماية لاستقبال خمسين الف مهاجر يهودي سنوياً خلال ثلاثين عاماً، بدءاً من اواسط العشرينات. وعرض منح العرب الفلسطينيين حكماً ذاتياً، بعد ان يصبح اليهود أغلبية ويقيموا الدولة اليهودية(١٠).

لجنة بيل والطرد

على اثر اندلاع ثورة ١٩٣٦، واشتداد حدّتها، بادرت الحكومة البريطانية الى تشكيل لجنة تحقيق ملكية لتقصي الاوضاع في فلسطين، اطلق عليها «لجنة بيل» باسم رئيسها اللورد بيل. وقد اوصت اللجنة، في تقريرها الذي قدمته الى الحكومة البريطانية، والذي صادقت عليه الاخيرة في تموز (يوليو) ١٩٣٧، بتقسيم فلسطين الى دولتين، يهودية وتضم حوالي ٢٠ بالمئة من مساحة فلسطين، وعربية تقام على المساحة المتبقية من فلسطين ومنطقة شرق الاردن. وعلى الرغم من ان توصيات لجنة بيل كان مصيرها الفشل، كلاحقاتها من اللجان، الاّ انها، في الوقت عينه، احتلّت اهميّة خاصة، لأنها اضفت شرعية على ثلاث قضايا اساسية:

اولاً: مطالبتها بانشاء دولة يهودية في فلسطين، الامر الذي لم تتجرّأ الحركة الصهيونية على المطالبة به رسمياً، وان كانت تدعو الى انشاء «وطن قومي يهودي» في فلسطين.

ثانياً: ربطها مصير المناطق الفلسطينية الواقعة خارج حدود الدولة اليهودية المقترحة بشرق الاردن.

ثالثاً: مطالبتها بـ «تبادل سكان» بين الدولة اليهودية والدولة العربية.

ذكرت لجنة بيل ان هناك داخل المساحة التي خصصتها للدولة اليهودية اكثر من ٢٢٥ الف عربي، بينما يوجد داخل الدولة العربية المقترحة ١٢٥٠ يهودياً. واعتبرت اللجنة ان وجود هذا العدد من العرب داخل المساحة المخصصة للدولة اليهودية من شأنه ان يعرقل انشاء الدولة اليهودية، وبالتالي يفشل التقسيم. واقترحت اللجنة حلاً لانجاح التقسيم تمثّل في ان تُطرَد غالبية العرب بالقوة تحت غطاء «تبادل السكان».

موقف دافيد بن ـ غوريون

أثارت توصيات لجنة بيل نقاشاً حادّاً بين القادة الصهيونيين. واتسمت ردود الفعل الصهيونية الاولية بمعارضة شديدة، لأن توصيات اللجنة قسمت «ارض ـ اسرائيل» ومنحت اليهود «جزءاً صغيراً» منها فقط. غير ان هذه المعارضة اخذت تتضاءل وتخفت، رويداً رويداً، وتتحول الى تأييد متحفظ امام حقيقة توصية اللجنة بطرد العرب الفلسطينيين من الدولة اليهودية المقترحة. ويمكن ملاحظة التحوّل في الموقف الصهيوني عبر متابعة موقف زعيم التيار العمالي الصهيوني دافيد بن ـ غوريون. ففي البداية، تشدّد بن ـ غوريون في رفضه لتوصيات لجنة بيل، ونعتها بشتى النعوت السلبية. غير ان موقفه هذا اخذ يتغير ويتحوّل من الرفض القاطع الى القبول المتحفظ. ويعود هذا التحول في موقفه الى اعتقاده بأنه اذا ما مارس الصهيونيون ضغوطاً على الحكومة البريطانية لتنفيذ الطرد، فانه لن تكون هناك عراقيل تذكر امام اقامة الدولة اليهودية. وقد أولى بن ـ غوريون